

من قِطْبِ أَفْضَلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ

مَكْنَى

تَعَوُّدُ الْبَنَاتِ إِلَى ظُلْمٍ؟

بِإِذْنِ
فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْكَافُرِ

أَلَيْسَ بِهَذَا زُجْرًا لِمَنْ يُعَذِّبُكَ بِسُؤْلِكَ

بِمَقَالِهِ الْفَرَسِ



من قِطْبِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ سَعِيدٍ رَسِيلَانِ

مِثْقَى

تَعَوُّدِ الْبِنَا فِلَسْطِينِ؟

تَأَلَّفَ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ إِبْرَاهِيمَ عُبَيْدِ بْنِ رَسِيلَانِ

حِفْظُهُ لِقَوْلِهِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ^(١).

أَمَّا بَعْدُ: ففِي لِقَاءِ بَيْنِ الْمُفْتِي الْأَسْبَقِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ الْحُسَيْنِيِّ وَطَائِفَةٍ مِنْ أَبْنَاءِ وَطَنِهِ فَلَسْطِينِ، سُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ - كَمَا هِيَ

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يفتتح بها خطبه، ويعلمها أصحابه - رضوان الله عليهم -، وقد وردت من طرقٍ عن ابن مسعود، وجابر، وابن عباس، وعائشة، وغيرهم رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وأخرج ذلك: أحمد في المسند (١/٣٠٢، ٣٠٥، ٣٩٢، ٤٣٢)، ومسلم في كتاب الجمعة: باب تخفيف صلاة الجمعة (٨٦٨)، والنسائي في كتاب الجمعة: باب كيفية الخطبة وكيف الخطبة (٣/١٠٤، ١٨٨)، وأبو داود في كتاب النكاح: باب في خطبة النكاح (٢١١٨)، والترمذي في كتاب النكاح: باب ما جاء في خطبة النكاح (١١٠٥)، وابن ماجه في كتاب النكاح: باب خطبة النكاح (١٨٩٢)، والحاكم في المستدرک (٢/١٨٢، ١٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/١٤٦)، وقد جمع طرقها، وحررها، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في رسالة مستقلة.

العادة إذا ما التقى به بعض أبناء وطنه السَّليب-: متى نعود إلى فلسطين؟

قال: إذا عُدتم إلى الله عُدتم إلى فلسطين.

وإذا سأل مسلمٌ في أي بقعةٍ من بقاع الأرض اليوم: متى نعود إلينا فلسطين؟ فالجوابُ هو الجوابُ: إذا عُدتم إلى الله عادت إليكم فلسطين.

وهذا الجوابُ مُستَقَى من كلامِ رسولِ الله ﷺ، كما أخرج ذلك أحمدُ، وأبو داودَ من روايةِ ثوبانَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «تَدَاعَى عَلَيْكُم الْأُمَمُ، كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا. قالوا: أو من قِلَّةٍ نحنُ يومئذٍ يا رسولَ الله؟ فقال ﷺ: لا، إنكم يومئذٍ كثيرٌ، ولكن كثرةُ غنائٍ كغنائِ السَّيل، ولينزعنَّ اللهَ الرَّهبةَ منكم من قلوبِ أعدائكم، وليقذفنَّ في قلوبكم الوهنَ. قالوا: وما الوهنُ يا رسولَ الله؟ قال: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»^(١).

(١) أخرجه أحمد (٢١٨٩١)، وأبو داود (٤٢٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨١٨٣).

فَإِذَا عُدْنَا إِلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - أَعَادَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
عَلَيْنَا وَإِلَيْنَا مَا سُلِبَ مِنَّا، وَإِذَا مَا لَجَّ بَنَا بُعْدُنَا عَنْ رَبِّنَا فَقَدْ مِنَّا مَا
فِي أَيْدِينَا.

وقد قضى ربُّنا - تبارك وتعالى - بذلك في كتابه العظيم:
﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُءُوسُكُمْ لِمَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلِمن كَفَرْتُمْ
إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

فَبَيَّنَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّ كُفْرَانَ النِّعْمَةِ يُزِيلُهَا، وَلَمَّا
كَفَرْتُمْ بِنِعْمَتِي فَلَمْ تَشْكُرُوها، وَلَمْ تُقَيِّدُوها لَدَيْكُمْ وَعِنْدَكُمْ بِالشُّكْرِ،
لَأَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ، وَكَمَا بَيَّنَّ عُلَمَاؤُنَا - عَلَيْهِمُ
الرَّحْمَةُ - أَخْذًا مِنْ كَلَامِهِ الشَّرِيفِ: النِّعْمَةُ صَيْدٌ، وَالشُّكْرُ قَيْدٌ.

فَإِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ ﷻ عَلَى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ، فَأَحَبَّ اسْتِدَامَتَهَا، وَأَرَادَ
عَدَمَ زَوَالِهَا، فَعَلِيهِ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - عَلَيْهَا، فَإِذَا مَا فَرَّطَ
فِيهَا سُلِبَتْ، وَوَقَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْخِزْيِ وَالْمِهَانَةِ مَا وَقَعَ، وَهَذَا مِمَّا
قَدَّرَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَهُ مِنْ سُنَنِهِ فِي كَوْنِهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ

إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

متى تعود إلينا فلسطين؟!

إذا عُدنا إلى الله - جَلَّ وَعَلَا - عَادَتِ إلينا فلسطينُ.

والنبيُّ ﷺ قد أخبرنا بذلك أيضًا في كلامِهِ الْعَظِيمِ؛ فإنه ﷺ أخبر أن الذَّلَّ ينزل بالأمّة، وأن المِهَانَةَ تُحيط بأبنائها، إذا ما حادت عن دين ربّها، وإذا ما تخلت عن التمسك بسنة نبيها ﷺ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ عَنْكُمْ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»^(١).

فلا رُجوعَ إلى العِزِّ، ولا عَوْدَةَ إليه، ولا تحُصِّلَ عليه، إلا بالعودةِ إلى الله ربِّ العالمين، «حتى ترجعوا إلى دينكم» إلى الدين الذي جاء به محمدٌ ﷺ، وبالطريقة التي أرشد إليها محمدٌ ﷺ.

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٦٢) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١).

إنَّ ما يحدثُ اليوم في غزة ليس قضيةَ معوناتٍ إنسانيَّة، وليسَ قضيةَ تتعلق بالنفسِ البشريَّة في عُمومها، ليست قضيةَ خيريةٍ يُتدبُّ لها ما يُتدب من أهل المُروءة من أصحابِ البذلِ والعطاء، والإحسانِ والجودِ، ليست قضيةَ خيريَّة؛ وإنما هي قضيةٌ عقديَّة، قضيةٌ عقائديَّة، قضية تتعلق بالاعتقاد في أصله، وبالدينِ في صُلبه، وليستَ قضيةً ينفعلُ لها الكفارُ قبل المسلمين، فإن الانفعالاتِ الظاهرة التي تملأُ العالمَ كُلَّهُ لن تُغنيَ شيئاً، وليستَ بوسيلةٍ صحيحةٍ للوصولِ إلى المَطلوبِ، والسببُ واضحٌ لا يخفى على ذي بصرٍ ولا بصيرةٍ، وذلك أنه ليس بأسلوبٍ من طرائقِ الشرع في التَّحُصُّلِ على المَطلوبِ، وما إلى هذا دلَّنا النبيُّ المحبوبُ ﷺ.

ليست قضية خيرية تُجبي بسببها المَعوناتُ، وتُجمع بسببها الألبسةُ والأغذيةُ والأعطياتُ، هذا كُلُّه علاجٌ للعرضِ، وليس باستئصالٍ لأصلِ المَرَضِ، وما هكذا يُعالجُ الشرعُ الأغرُّ.

نعم، كل هذا واجبٌ وكل هذا مطلوب، ولكنه ليس بأصل القضية، ولا ينبغي أبدًا - كما يُخططُ لنا أعداؤنا - أن ننسى أصل المسألة، ولا ينبغي لنا مطلقًا أن نُهملَ في علاج أصل الداء، واستئصال أصل المرض، وأن نَعكفَ قائمين على معالجة العرض، وهو عرضٌ مُتكرر؛ لأن المرض بأصله قائمٌ يَنخرُ في صلب الأمة، وإذا خفي العرض في ناحية، تبدّى في ناحية، وأعداء الأمة على اختلاف مللهم، وعلى تنوع نحلهم يتكالبون عليها، كما أخبر الرسول ﷺ وهو الصادق المصدوق: «تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ» مِنْ كُلِّ صَوْبٍ، مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، يَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِلوَلِيمَةِ الْحَاضِرَةِ «كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا» مِنْ غَيْرِ مَثْوَنَةٍ وَلَا كَلْفَةٍ، وَإِنَّمَا هِيَ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ، وَإِنَّمَا هُوَ اللَّحْمُ الْمَبْدُولُ، وَالْدَّمُ الْمَسْفُوحُ، وَالثَّرْوَةُ الْمَنْهُوبَةُ، وَلَا حَامِيَ وَلَا رَقِيبَ.

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ دَلَّنَا عَلَى أَصْلِ الْمَرَضِ، وَوَضَعَ أَيْدِيَنَا عَلَى مَكْمَنِ الدَّاءِ، فَلَا يَنْبَغِي مُطْلَقًا، أَنْ نَنْسِيَ فِي غَمْرَةِ مَعَالِجَةِ

العرض الذي هو ناشئ عن المرض، أن ننسى علاج الأصل، وأن نعكف على لملمة الجراح هاهنا وهاهنا، وهي إذا اندملت في مكان فإن أعداء الأمة لابد أن يفجروا الدماء في مكان آخر، وتُشغل الأمة بأعراضها عن علاج أصل دَائِهَا، ولا يزداد الأمر بذلك إلا سوءاً.

فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَلْتَفِتَ إِلَى هَذَا الْأَصْلِ الْأَصِيلِ، وَأَنْ نَعْرِفَ الْهُويَّةَ الَّتِي هِيَ لِلْمُسْلِمِ فِي حَقِيقَةِ الدِّينِ، حَتَّى إِذَا مَا حَقَّقْنَا ذَلِكَ؛ كُنَّا الْأُمَّةَ الْمَرْحُومَةَ بِحَقٍّ، الْقَائِمَةَ عَلَى نُصْرَةِ الدِّينِ بِصَدَقٍ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنَّا نَصْرُ رَبِّنَا لَعَدَمِ اسْتِحْقَاقِنَا؛ لِأَنَّا حِينَئِذٍ نَكُونُ مُؤَيَّدِينَ، وَنَكُونُ بِنُصْرَةِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَدِيرِينَ، عَطَاءً مِنْهُ وَمِنَّةً، وَالنَّبِيُّ ﷺ بُعِثَ فِي وَاقِعٍ لَا يُمَكِّنُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ الْوَاقِعَ الَّذِي نَعِيشُ هُوَ أَسْوَأُ مِنْهُ سُوْءًا، أَوْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ فِي تَدْيِيهِ، وَإِنَّمَا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْمٍ كَافِرِينَ، فَأَرْشَدَهُمْ بِأَسْلُوبٍ وَاحِدٍ، وَذَلَّلَهُمْ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدٍ، لِيَعْبُدُوا رَبًّا وَاحِدًا، وَإِلَهًا فَرْدًا صَمَدًا أَحَدًا، لَا إِلَهَ حَقٌّ غَيْرُهُ، وَلَا رَبٌّ حَقٌّ سِوَاهُ، فَكَانَ الْأَسْلُوبُ وَاحِدًا، وَهُوَ بَعِينُهُ

الذي جاء به المرسلون.

ونبه النبي ﷺ أمة الدعوة إلى ما ينبغي أن تُنبه إليه أمة الإجابة اليوم، وهي بهذا التنبيه أجدر؛ إذ هي عليه فيما هو مفروض أن يتأتى منها أحرص، وهي عليه أقبل؛ لأنها تنطق بـ: (لا إله إلا الله)، بهذه الكلمة التي دعا إليها المرسلون، ودعا إليها النبي المأمون ﷺ، وكانوا يفهمون معناها، فعلموا أن المراد من ذلك: أن يُفرد الله رب العالمين بالعبادة وحده، وهم كانوا يُقرّون بأنه لا رب غيره.

كان المشركون الكافرون، مُقرّين بأنه لا رب إلا الله، لم ينازعوا في هذا، لم يدعوا أن أحدا خلق معه، ولا أن أحدا يملك شيئاً من الملك معه، ولا أن أحدا يُدبر الأمر معه، فكانوا يُقرّون بأنه لا رب إلا الله، ولكن كذبوا بـ: (لا إله إلا الله)؛ بمعنى: أنه لا معبود حق إلا الله.

فكانوا يُقرّون بالربوبية، ويصرفون ألوان العبادة لغير الله،

فكأنوا كافرين، فدعاهم النبي ﷺ وكانوا وثنيين، كأنوا كافرين
يعبدون الأصنام، ويُقدِّسون الأوثان، ويصرفون العبادة لغير الله ربِّ
العالمين، ويتخذون الأنداد شُفعاء ووسطاء عند الله ربِّ العالمين،
وقاتلهم النبي ﷺ، وأباح الله ربُّ العالمين له دماءهم،
وأموالهم، وذرائعهم، ونساءهم، ودورهم، وأرضهم؛ إذ كذبوا بأنه
(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

هل يُمكن أن ينتصر شعبٌ يكونُ شاعرهُ محمود درويش؛
الذي يقولُ في بعض ما يقول:

نَامِي فَعَيْنُ اللَّهِ نَائِمَةٌ عَنَّا وَأَسْرَابُ الشَّحَارِيرِ

وهو شاعرُ المقاومة -كذب!-، وقد أهلكه الله ربُّ العالمين
-عاملهُ الله بعدله-.

محمود درويش -شاعرُ الأرض المحتلة!!- يقول فيما نقله
عنه حسين مروة في كتابه: «دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي»
(ص ٦٣٠): «وصرنا نقرأ مبادئ الماركسية!! التي أشعلتنا حماساً

وأملًا، وتعمّق شعورنا بضرورة الانتماء إلى الحزب الشيوعي؛ الذي كان يخوض المعارك دفاعًا عن الحقوق القومية، ودفاعًا عن حقوق العمال الاجتماعية، وحين شعرت أنني أملك القدرة على أن أكون عضوًا في الحزب دخلت إليه في عام ١٩٦١، فتحددت معالم طريقي وازدادت رؤيتي وضوحًا، وصرت أنظر إلى المستقبل بثقة، وترك هذا الانتماء آثارًا حاسمة على سلوكي وعلى شعوري».

وهذه بعض الآثار الحاسمة نهدبها إلى قادة حركة المقاومة الإسلامية الذين نعوّ هذا الملحد، وتأسفوا على موته.

قال محمود درويش في ديوانه «المحاولة رقم ٧» (ص ٢٩):
«فسبحان التي أسرت بأوردتي إلى يدها».

ويقول (ص ٣٢): «كلُّ قاضٍ كان جزّارًا في النبوءة والخطيئة، واختلفنا حين صار الكلُّ في جزء .. ومدينة البترول تحجز مقعدًا في جنة الرحمن .. فدعوا دمي حبر التفاهم بين أشياء الطبيعة

والإله، ودَعَوْا دمي لغة التخاطبِ بين أسوارِ المدينة والغزاة،
دمي بريدُ الأنبياء».

محمود درويش عضو الحزب الشيوعي الفلسطيني، الذي
حمل علمَ حزبِ «راكاح» الشيوعيِّ الإسرائيليِّ في مؤتمر في «فيينا»؛
ليثبتَ للعالمِ وحدةَ القوى التَّقدمية - كما يسمونها - العربية
والإسرائيلية.

يقول شاعرُ الأرضِ المحتلة!! (ص ١٩) من الديوان السابق:
«وهانحن بين الطهارة والإثم، شيئان يلتحمان وينفصلان، كأنَّ
الأحبةَ دائرةً من طباشيرَ قابلةً للفناء وقابلةً للبقاء، وهانحن
نحمل ميلادنا مثلما تحمل المرأةُ العاقرُ الحُلماً، وهأنتِ مئذنة
الله حيناً، وقبعةُ لجنودِ المظلاتِ حيناً .. كانت صنوبرة تجعل الله
أقرب، وكانت صنوبرة تجعل الجرح كوكب، وكانت صنوبرة
تنجب الأنبياء».

ونستغفر الله، ونبرأ إليه من الإلحاد والملحدين.

هل يُمكن أن ينتصر على اليهود شعبٌ هذا شاعره؟!
 إنّما ينتصر شعبٌ شاعره كحسان - رضوان الله عليه -،
 مُوحّدٌ مخبّتٌ مُنيبٌ.

قضية التوحيد قضية الأمة، والحلّ فيها أصلُ الداء.

وما تراه هاهنا وهاهنا من جراحٍ تظهر أحياناً في أفغانستان،
 وأحياناً في العراق، وأحياناً في الصومال، وأحياناً في فلسطين
 الجريح، تظهر هاهنا وهاهنا، وتظهر اليوم في هذه الأماكن وغداً
 في غيرها، ما دام الناس عن أصل القضية غافلين.

ليس الصراع حول قطعة من الأرض، ليس الصراع حول
 وطنٍ يُصان، وإن كان الوطن إذا كان إسلامياً فإنه يُحبُّ، وإنَّ
 الحبَّ حينئذٍ له من الإيمان لأنه وطنٌ إسلامي، ولكن ليس محبوباً
 لذاته، إن الأرض لا تُقدّس أحداً، إنما يُقدّس الإنسان عمله^(١).

(١) راجع رسالة: «حب الوطن الإسلامي من الإيمان» لكاتب هذه السطور،
 طبعة دار أضواء السلف المصرية.

وإذا كانَ الناسُ يقولُ قائلُهُم: «إِنَّ الحَرْبَ بَيْننا وَبَيْنَ اليهودِ ليست حَرْبًا عِقائِدِيَّةً، وَإِنَّمَا هي حَرْبٌ حَوْلَ أَرْضٍ سُلِبَت مِنَّا، حَوْلَ حَقِّ نُهَبَ مِنَّا، مع أناسٍ ظَلَمُونَا حُقُوقَنَا» كما قال الشيخ حسن البنا -رحمةُ الله عليه-، هَذَا كَلَامٌ يُقَالُ^(١)!!

اليهودُ يُرَبُّونَ أَبْنَاءَهُمْ وَهُمْ أَجِنَّةٌ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ عَلَى أَنَّ الصَّرَاعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ صِرَاعٌ عِقَائِدِيٌّ، وَلَوْ أَنَّكَ نَظَرْتَ فِي كُتُبِهِمْ لَفَسَّرْتَ مَا يَحْدُثُ الْيَوْمَ^(٢).

(١) قال حسن البنا كما ذكر محمود عبد الحليم في «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١/٤٠٩): «إن خصوصتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حَضَّ على مصافاتهم ومصادقتهم». قلت: ولا أدري والله من أين أتى بذلك؟ وأين حث القرآن على مصافاتهم ومصادقتهم؟ أهذا في كتاب الله الذي نُزِّلَ على محمد ﷺ؟! والذي يقول فيه ربنا ﷻ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

(٢) قد جعل ربُّ اليهود -بزعمهم- العداوةَ الأبديةَ والمذبحةَ الجماعيةَ للفلسطينيين، وجعل الإبادةَ وَعَدَهُمُ الْمُنْتَظَر، يقول حزقيال (٢٥: ١٥-١٧):

=

إِنَّ قَتَلَ الْأُمَمِيِّ «الجوييم»^(١) غَيْرَ الْيَهُودِيِّ، وَكُلُّ مَنْ لَيْسَ
يَهُودِيًّا فَهُوَ أُمَمِيٌّ عِنْدَهُمْ، قَتَلُهُ قُرْبَةً إِلَى اللَّهِ، وَعِنْدَهُمْ بِالنَّصِّ: «إِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقْتُلَهُ فِي مَكَانٍ لَا يَرَاكَ فِيهِ أَحَدٌ فَاقْتُلْهُ فَإِنَّكَ تَتَقَرَّبُ
بِدَمِهِ إِلَى يَهُوَه» إِلَى إِلَهٍ يَهُودٍ، الَّذِي صَنَعُوهُ لَأَنْفُسِهِمْ ظَالِمًا عَرِيدًا،
قَاسِيًا شَرِيرًا، يَنْزِلُ لِكِي يُصَارِعَ الْإِنْسَانِيَّ فِي الْأَرْضِ، وَيَكْسِرَ
رَجُلٌ هَذَا وَهَذَا مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ، وَتَقَعُ الْعَدَاوَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ... إِلَى
غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالٍ وَصِفَاتٍ لِلْإِلَهِ الْحَقُّودِ الَّذِي يَعْبُدُونَ، وَلَيْسَ
بِرَبَّنَا الَّذِي نَعْبُدُ، رَبَّنَا هُوَ إِلَهُ الْعَالَمِينَ، هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْفَرْدُ
الصَّمَدُ، لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، وَلَا كُفُوٌ، وَلَا نَظِيرٌ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

=

«هكذا قال السيد الرب - من أجل أن الفلسطينيين قد عملوا بالانتقام، وانتقموا
نقمةً بالإهانة إلى الموت للخراب من عداوة أبدية؛ فلذلك - هكذا قال
السيد الرب -: هأنذا أمدُّ يدي على الفلسطينيين، وأستأصل الكريتين،
وأهلك بقية ساحل البحر، وأجري عليهم نقماتٍ عظيمةً، بتأديبٍ سَخَطٍ،
فيعلمون أنني أنا الربُّ إذ أجعل نقمتي عليهم».

(١) هم غير اليهود.

وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ [الشورى: ١١].

هُم يُحَارِبُونَنَا حَرْبَ عَقِيدَةٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَحَتَّى فِي حَرَكَاتِ
المقاومة، لَا يَكُونُ الْأَمْرُ مَبْنِيًّا عَلَى الْعَقِيدَةِ، وَنُوَالِي أَعْدَاءَ اللَّهِ لِنَهْزِمَ
أَعْدَاءَ اللَّهِ!! وهذا لَا يَسْتَقِيمُ فِي مَنْهَجِ اللَّهِ، وَلَا فِي الْعَقِيدَةِ الَّتِي تَرَكْنَا
عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

(١) فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ (٣٢/ ٢٤-٣٢): «فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَ عَإِنْسَانٌ
حَتَّى طَلُوعِ الْفَجْرِ، وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرْبُ حَقٍّ فَخَذَهُ، فَانْخَلَعَ
حَقٌّ فَخَذَ يَعْقُوبَ فِي مَصَارِعَتِهِ مَعَهُ، وَقَالَ: أَطْلُقْنِي؛ لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ،
فَقَالَ: لَا أَطْلُقُكَ إِنْ لَمْ تَبَارِكْنِي، فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: يَعْقُوبُ. فَقَالَ:
لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدَ يَعْقُوبَ، بَلْ إِسْرَائِيلُ؛ لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ
وَالنَّاسِ وَقَدَّرْتَ. وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ؟ فَقَالَ: لِمَاذَا تَسْأَلُ
عَنْ اسْمِي؟ وَبَارَكَهُ هُنَاكَ، فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ: فَنِيَّيلَ قَائِلًا: لِأَنِّي
نَظَرْتُ اللَّهَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ، وَنُجِّيتُ نَفْسِي. وَأَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِذْ عَبَرَ فَنُؤَيْلَ
وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ؛ لِذَلِكَ لَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَاءِ الَّذِي عَلَى
حَقِّ الْفَخْذِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ؛ لِأَنَّهُ ضَرَبَ حَقٌّ فَخَذَ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَاءِ».

وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْكُفْرِيَّاتِ فِي الْكِتَابِ الْمَدَنِيِّ كَثِيرَةٌ جَدًّا.

الَّذِي يَحْدُثُ الْيَوْمَ لَيْسَ شَيْئًا مِمَّا حَدَثَ قَبْلُ مِنْ حَرَكَةِ
(أمل) الشَّيْعِيَّةِ فِي (مُخَيَّمِي صَبْرَا وَشَاتِيَلَا) مِنْ قَتْلِ وَتَذْيِيعِ، حَتَّى
فِي الْمَشَافِي ذَبَحُوهُمْ مِنَ الْأُذُنِ إِلَى الْأُذُنِ عَلَى الْأَسْرِ الْبَيْضَاءِ^(١).

حَرَكَهُ (أمل) الَّتِي كَانَ زَعِيمًا لَهَا وَقَتْنَدِ الْمُحَامِي (نَبِيهِ بَرِي)،
الَّذِي كَانَ -وَلَا أُدْرِي مَا زَالَ أَمْ لَا- رَئِيسًا لِلبَرْلَمَانِ اللَّبْنَانِيِّ، ثُمَّ
مِنْ رَحِمِهَا خَرَجَ بِاسْمِ آخِرِ (حِزْبِ اللَّاتِ) الَّذِي يَتَزَعَّمُهُ ذَلِكَ
الرَّجُلُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: (حُمَيْنِي الْعَرَبِ)، وَمِنْهَا جُهِ مِنْهَا جُ الرُّوَافِضِ،
خَرَجَ لِبَثِّ الْفُرْقَةِ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ، بِالتَّهْيِيجِ وَالتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ، بِإِثَارَةِ
الْأَحْقَادِ بَيْنَ الشُّعُوبِ السُّنِّيَّةِ الْمُسْلِمَةِ وَأَنْظَمَتِهَا وَحُكَّامُهَا، لَكِي
تَقُومَ الْحَرْبُ الْأَهْلِيَّةُ فِي الدِّيَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ السُّنِّيَّةِ الْمُسْلِمَةِ بِفَعْلِ
الرُّوَافِضِ الْخَوَنَةِ، وَالْكَاسِبِ الْوَحِيدِ بَعْدُ: اثْنَانِ لَهُمَا ثَالِثٌ.

الْكَاسِبُ الْأَوَّلُ: الرُّوَافِضُ.

وَالثَّانِي: الْيَهُودُ.

(١) صحيفة الصنداي تلغراف (٢٧ / ٥ / ١٩٨٥).

والثالثُ: الشيطانُ.

ولا رابعَ لهم.

فهو يُؤرِّثُ نارَ العداوةِ بينَ الشعوبِ المسلمةِ وأنظمتِها وحُكَّامِها.

ومعلومٌ أن المسلمَ العاديَّ الذي ليسَ في مَوقعٍ يتخذ فيه قرارًا، هو في حِلٍّ، يَقُولُ ما يُريدُ، ويتكلَّمُ بما يشاءُ، إذا لم يكن مُنضبطًا بالكتابِ والسنةِ بفهم الصحابةِ ومن تبعهم بإحسانٍ.

والحماسةُ المشتعلةُ الإِوارِ لرؤيةِ الدماءِ والأشلاءِ، بُركان هادِرٌ فَوَّارٌ، وإعصارٌ من نارٍ، وزلزالٌ وبركانٌ ثائرٌ لا يهدأُ، في كُلِّ نفسٍ مُسلمةٍ، وفي حقيقتها، وهذا شيءٌ عَظيمٌ، ولكن وَجَّهَ هذا تَوجيهًا صَحيحًا، فَكَمِ مِنْ قَومَاتٍ كانت قَبْلُ لجراحٍ كانت نازفةً أريقَتَ فيها دماءٌ، وهُتَكَتَ فيها أَعراضٌ، وسُلبَتَ فيها ثرواتٌ.

ثم مع ضَعْفِ الذَّاكرةِ الجمعيَّةِ للشعوبِ المسلمةِ صارت تاريخًا يُحكى، وأقاصيصٌ تُقصُّ، لا عِبْرَةٌ تُؤخَذُ، ولا ثَوْرَةٌ في

النفس لتصحیح المسار، مسار المسلم في أخذ نفسه بدين الله رب العالمين، والرجوع إلى كلام سيّد المرسلين.

استلهاهم الحلّ، والحلّ عنده، في كلامه، في الوحي المعصوم، وليس في نظريات تُنظر، ولا في أصول تُوصّل، ولا في جماعات تُؤسّس، وإنما هو في العودة إلى دين الله رب العالمين، إلى الكتاب على مراد الله، والسنة على مراد رسول الله، ولا يكون ذلك إلا بفهم الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

ليست القضية اليوم قضية خيرية، تُجمع لها المعونات، وتُجبي لها المساعدات، هذا شيء طيب، وهو واجب بلا خلاف، وواجب على كلّ مسلم لأخيه المسلم، وإذا كان النبي ﷺ قد قال: «مَن كان عنده فضلٌ ظهر فليعُد به على مَن لا ظهر له، ومَن كان عنده فضلٌ زاد فليعُد به على مَن لا زاد له»^(١)... فما زال يُعَدُّ من أنواع الفضل -أي: الزيادة عن حاجتك التي تحتاج مما ذكر

(١) أخرجه مسلم (١٧٢٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

النبي ﷺ ومما لم يذكر - حتى ظننا أنه لا حق لأحد منا في الفضل.

نعم، هو واجب ما دام مسلم محتاجاً، وما دام مسلم في عوز وفي فاقة، ما دام مسلم ينهش الجوع معدته، ويفري الصقيع جلده، ولكن هذا الواجب واجب مرحلي، توفره مؤسسات كافرة، مؤسسات شيوعية، لا تؤمن أن بعد الحياة حياة، توفره مؤسسات ملحدة باسم الإنسانية، وأكثر الذين يتظاهرون في الغرب ليسوا مسلمين، وليسوا بمؤمنين بالنبي الأمين، يسبونه ويشتمونه، ويرمون الإسلام بكل عظمة، من الوحشية والتطرف وما أشبه.

ولكن العامل الإنساني الثائر في النفس الإنسانية يعطف المرء عند مشاهدة الظلم المستطير على أن يصنع شيئاً، فيصنعون، وبعضهم يخرج بذلك لأجل ذلك بعينه، من أجل إفراغ الطاقات؛ لأنها إن كُتبت صُنعت شيئاً بعد، فمن أجل إفراغ الطاقات وإهدارها بالجهاد الحنجري؛ الذي يضيع هاهنا وهاهنا، يُدد

طَاقَاتِ الْأُمَةِ عَلَى مَذَابِحِ الْبِدْعَةِ، وَلَا يُنتَجُ شَيْئًا، فَيَكُونُ ذَلِكَ مَقْصُودًا لِدَاتِهِ، وَلَا يُنتَجُ شَيْئًا.

وَالَّذِي يُرَادُ بَعْدُ: هُوَ إِحْدَاثُ الْفَوَاضِي الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا (الْحَاجَّ حَسَنَ نَصْر) وَأَمْثَالُهُ مِنَ الْحَاقِدِينَ مِنْ مُجْرِمِي الدَّوْلَةِ الصَّفَوِيَّةِ الْفَارِسِيَّةِ الْمَجُوسِيَّةِ؛ الَّتِي تَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ وَتُكْفِّرُهُمْ، وَتَرْمِي أَمَهَاتِنَا أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْخَنَا، وَالَّتِي تَدَّعِي نَقْصَ الْقُرْآنِ وَتَحْرِيفَهُ، كَمَا يَقُولُ خُمَيْنِيهِمُ الْمَجُوسِيُّ.

وَأَمَّا خُمَيْنِيهِمُ الْعَرَبِيُّ فِي لُبْنَانَ، فَإِنَّهُ مَا زَالَ يَنْهَقُ هُنَاكَ، يُحَرِّكُ الْجَمَاهِيرَ السُّنِّيَّةَ وَقُطْعَانَهَا، وَهِيَ غَافِيَةٌ لَا تَعْلَمُ شَيْئًا وَلَا تَدْرِي أَيْنَ كَانَ؛ كَانَ عَضْوًا فِي مَنْظَمَةِ (أَمَل)، عِنْدَمَا ذَبَحُوا الْفِلَسْطِينِيِّينَ ذَبْحًا، وَفَرَّوْهُمْ فَرِيًّا، وَلَمْ يُسَمَّحْ لِإِعْلَامِيٍّ عَرَبِيٍّ وَاحِدٍ، وَلَا لِجَرِيدَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ تَقْتَرِبَ مِنْ مَوَاقِعِ الْأَحْدَاثِ وَلَا أَنْ تَنْقُلَ خَبْرًا، وَلَا أَنْ تُصَوِّرَ شَيْئًا^(١)، وَإِنَّمَا نُقِلَ كُلُّ مَا نُقِلَ عَنْ طَرِيقِ الْمُرَاسِلِينَ

(١) الوطن الكويتية (٢٧-٥-١٩٨٥).

الأجنيبين من الكفار، ليسوا من العرب، ولا من المسلمين، ولا من الفلسطينيين، وشهاداتهم قائمة، للتاريخ، لمن يقرأ من أهل السنة، ليعرف عدوه، وليدري أين يضع قدمه، وأما القطعان الغافية من قطعان أهل السنة فيضللهم من يضللهم إلى يوم الناس هذا.

وقد تكلمنا في هذا الموضع عن أولئك القوم في العاصفة ولم نحن راساً أمام رياح الباطل وعواصفه، إبراء للذمة، ونصحاً للأمة، وأرشدنا الشيخ القرضاوي - هداًني الله وإياه إلى الحق - إلى الحق الذي حاد عنه وقتها، وقال: «إن الخلاف بيننا وبين إخواننا من الشيعة!! خلاف يسير، في أمور قريبة؛ يعني مثلاً: هم يقولون إن القرآن الذي بين أيدينا ينقص منه شيء...».

هذا خلاف يسير يا فضيلة الشيخ!!؟

هذا كُفْرٌ.

الذي يقول: إن القرآن الذي بين أيدينا ينقص حرفاً؛ كافرٌ مرتدٌ، ومن قال: إنه يزيد حرفاً فإنه كافرٌ مرتدٌ، مكذبٌ لصريح

القرآن: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

قال الشيخُ ذلك -شرح الله صدره- ثم عاد، عاد إلى الحق، أكرمهُ الله في هذا الذي عاد إليه، وحملَ عليهم، فما الذي كان من رفاقه السابقين، حاربوه، ولم يأخذوا بقوله، وما زالوا إلى اليوم يرون في الروافض حلفاء وأولياء، مع أن رجلاً في قامَةِ القرضاوي، وسعيد حوى الذي دل قبل على فسادهم، ونقل عن خمينهم المَجوسيّ الهالك أنه قال: «والله كان خيراً لو أن الله -تبارك وتعالى- حفظ القرآن الذي أنزله على مُحَمَّدٍ من التَّحريف».

وقال الخميني في كتابه «كشف الأسرار» (ص ١١٦): «نحن نعبد إلهاً نعرف أن أعماله تركز على أساس العقل، ولا يعمل عملاً يخالف العقل، لا إلهاً يبني بناءً شامخاً من التآله والعدالة والتدين، ثم يخربه بيده ويُعطي الإمارة ليزيد ومعاوية وعثمان وأمثالهم من المهاجمين، ولا يحدد المطلوب من الناس بعد النَّبيِّ إلى الأبد حتى لا يساعد في تأسيس بناء الظلم والجور».

ويقول عن النَّبِيِّ ﷺ كما في كتاب «مختارات من أحاديث وخطابات للإمام الخميني» (٢/ ٤٢): «فكلُّ نبيٍّ من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم لكنَّه لم ينجح، وحتى خاتم الأنبياء ﷺ الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة، فإنه هو أيضًا لم يوفق، وإنَّ مَنْ سينجح بكلِّ معنى الكلمة ويطبِّق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر».

حتى ذاتُ ربنا -تبارك وتعالى- لم تسلم من لسانه الخبيث، كما طعنَ في النبي ﷺ.

وأما زعيمُ (حزبِ اللّات) الذي يُورثُ العداوةَ في الجَماهير السُّنَّيةَ وقُطعانِها الغافية، التي يؤزُّها مَنْ يؤزُّها باسمِ الدِّم، والأرضِ، والطَّينِ؛ لإحداثِ الفَوْضَى، وإحداثِ الحَرْبِ الأهليةِ في البُلدانِ المُسلمةِ السُّنَّيةِ، فهو على ذاتِ القانونِ.

ف (حزبُ اللّات) هو إيرانُ في لُبْنانَ، وهو لبنانُ في إيرانَ،

كَذَا قَالُوا.

مَنْ رَجَعَ إِلَى مَذَابِحِهِمِ الَّتِي لَمْ يَنْقُلْهَا مُسْلِمٌ، وَإِنَّمَا هِيَ مَنْقُولَةٌ
مُوثَّقَةٌ بِأَيْدِي الْمُحَرَّرِينَ الْكُفَّارِ؛ عَلِمَ شِنَاعَةَ الْمَذْبَحَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي
(صَبْرًا وَشَاتِيلاً) لِلْمُسْلِمِينَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ، فَرَوْهُمْ فَرِيًّا، وَلَمْ يَتْرَكُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَفْرَادًا، لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ النِّسَاءُ الْعَجَائِزُ، وَلَا الشُّيُوخُ
الْمُسِنُونَ، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ الْأَطْفَالُ وَأَوْسَعُوا الْجَمِيعَ قَتْلًا وَذَبْحًا
وَفَرِيًّا لِلْأَجْسَادِ.

وَالْيَوْمَ لَا يُضِلُّنَا أَحَدٌ عَنْ طَرِيقِنَا، وَلَا يَحْرِفُنَا أَحَدٌ عَنْ سَبِيلِنَا،
هُمْ أَعْدَاؤُنَا مَعَ أَعْدَائِنَا.

وَالْيَهُودُ -لَعَنَهُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَخْزَاهُمْ، وَاللَّعْنَةُ حَالَةٌ
عَلَيْهِمْ - قَوْمٌ مِنَ الْهَشَاشَةِ بِمَكَانٍ، وَلَكِنَّ الْمُهِمُّ فِي نَوْعِيَةِ الْمُقَاتِلِينَ.
عِنْدَ حَرْبِ الْعِصَابَاتِ، عِنْدَ الاسْتِخْفَاءِ فِي الْخَنَادِقِ، وَتَعْرِضُ
النِّسَاءُ وَالشُّيُوخُ وَالْأَطْفَالُ يَقَعُ خَلْلٌ كَبِيرٌ، لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا عَهْدَ
لَهُمْ، وَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ، وَلَا يَرْقُبُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ، يُمَكِّنُ أَنْ

تُحَدِّثُ المقاومةُ فيهم نكايَةً؛ أن تقتلَ رجُلًا، أن تصيبَ امرأةً، أن تدمرَ منشأةً، كذا المقاومةُ إذا كانت في وَسَطِ المَدَنِيِّينَ أمامَ جيشٍ نظاميٍّ، لم يحتلَّ الأرضَ بعدُ، فلا يكونُ الحِصَادُ إلا تَهْيِيجًا ولا يصنعُ شيئًا.

وتكونُ المُعَادَلَةُ بَعْدُ: أَمَامَ كُلِّ يَهُودِيٍّ نَجِسٍ، وَجْثَةٍ يَهُودِيَّةٍ عَفِيفَةٍ: مِثَّةٌ مِنْ أَجْسَادِ المُسْلِمِينَ الشُّرَفَاءِ، مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَالْعَجَائِزِ وَالشُّيُوخِ، لَا مِنَ الْمُقَاتِلِينَ، الْمُقَاوِمِينَ، وَمَعَهُمْ زِيَادَةٌ عَلَيْهِمْ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ خَمْسِمِئَةٍ مِنَ الْجِرْحَى، تَتَفَاوَتْ جِرَاحَاتُهُمْ بَيْنَ طَفِيفَةٍ وَخَطِرَةٍ.

أَهْذِهِ مُعَادَلَةٌ؟!

أَهَانَ دَمُنَا عَلَيْنَا إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ؟! ^(١).

لَمَادَا التَّغْرِيرُ إِذَنْ؟!

(١) إلى وقتِ هذه الخطبة كانت حصيلةُ القتلى من الفلسطينيين فوق الأربعمئة، وحصيلةُ الجرحى فوق الألفين، بينما هلك من اليهود أربعة فقط!!

هُم لَا يَعْدُمُونَ وَسِيلَةً فِي التَّبَرُّرِ، هَذَا مَعْلُومٌ، وَلَكِنْ أَيْنَ
الطَّرِيقُ؟!

مِنْ أَيْنَ نَبْدَأُ؟!!

مِنْ حَيْثُ بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

نَقَاتِلُ اللَّهَ، لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا،
لَا نَقَاتِلُ لَشَيْءٍ سِوَى ذَلِكَ، فَالْمُقَاتِلُ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

مَعْلُومٌ أَنَّ مَا يَحْدُثُ الْيَوْمَ قَبْلَ رَحِيلِ الْإِدَارَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ
الْحَالِيَّةِ؛ إِنَّمَا هُوَ لِأَحْدَاثٍ أَمْرٍ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَسْتُ بِسِيَاسِيٍّ،
وَلَا أَدْرِكُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَ إِدْرَاكِ، وَلَا أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ، بَلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَى بِهِ غَيْرِي، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ
تَفْضِيلًا.

وَلَكِنْ لَا يَخْفَى عَلَى مُسْلِمٍ لَهُ اطِّلاعٌ، قَلِيلُ اطِّلاعٍ، أَنَّهُ كُفِّتْ
مُؤَسَّسَةٌ بَحْثِيَّةٌ فِي عَامِ ثَلَاثَةِ وَأَلْفَيْنِ مِنْ قِبَلِ الْإِدَارَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ

بِبَحْثِ الْقَضِيَّةِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ، وَإِعْطَاءِ تَصَوُّرٍ لِلْحَلِّ، وَكَانَ الْحُلُّ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مَنَشُورٌ لَيْسَ سِرًّا، يَعْرِفُهُ قَادَةُ الْعَالَمِ وَسِيَاسِيُّوهُ، وَيَعْرِفُهُ مُتَقَفُوهُ، قُرَاءُ الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ، وَسَامِعُو النُّشْرَاتِ، يَعْرِفُونَ، فَكَانَ الْحُلُّ مَا سَأَحْكِيهِ -بِحَوْلِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ-، وَهُوَ أَمْرٌ مُفْطَعٌ، يَنْبَغِي أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَالْعَمَى عَنْهُ كَارِثَةٌ بِكُلِّ الْمَقَاسِ، وَلَكِنْ يَهْوُنُ كُلُّ شَيْءٍ يَقَعُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِذَا مَا اضْمَحَلَّتِ الْعَقِيدَةُ فِيهَا، إِذَا مَا اهْتَزَّتْ أَرْكَائُهَا، وَانْبَهَمَتِ مَعَالِمُهَا، وَغَامَتِ حُدُودُهَا، وَلَمْ يَكُنْ حَاضِرًا فِي حَسِّ الْمُسْلِمِ بِمَعْنَاهُ الْحَقُّ مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ بِكَلِمَةٍ تُقَالُ!

فَلَمَّا كُفِّتَ تِلْكَ الْمَوْسِسَةُ الْبَحْثِيَّةُ بِإِعْدَادِ رُؤْيَا وَتَصَوُّرٍ لِلْحَلِّ، لِلْحَلِّ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْكُفْرِيَّةِ الشَّرَكِيَّةِ الْإِلْهَادِيَّةِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ، وَلَا عَلَى نَهْجِ الْعَدْلِ، وَإِنَّمَا عَلَى سَبِيلِ الْحَيْفِ، وَنَهْجِ الْجَوْرِ، وَطَرِيقِ الظُّلْمِ!!

كَانَ أَنْ أَوْصَتَ: بِأَنْ يُرَحَّلَ الْفَلَسْطِينِيُّونَ فِي الضَّفَّةِ إِلَى الْأُرْدُنِّ، وَأَنْ يُرَحَّلَ الْفَلَسْطِينِيُّونَ فِي الْقِطَاعِ إِلَى سَيْنَاءَ، وَالْحُجْجُ

عندهم، هي أن قطاعاً من سيناء كان منذ عهد محمد علي -الذي يُقال له: باشا- إلى الثورة المصرية في سنة (١٩١٩) غير مصري.

قالوا: كان هنالك قطاع في سيناء ليس مصرياً، وإنما يسكنه بعض الشوام، وبعض الأعراب الذين ليسوا بمصريين.

وعليه؛ فهذا القطاع من سيناء ليس مصرياً، وعليه فلا بُد من ترحيل الفلسطينيين إليه، وليكن بعدئذٍ لهم وطنًا، هذا ما أوصت به تلك المؤسسة على اعتبار أن سيناء أرض بلا شعب، والفلسطينيون شعب بلا أرض، وهو بعينه ما تراه اليوم من الضغط على أهل القطاع، على هذا النحو الهمجي البربري، من أجل دفعهم إلى دخول ذلك القطاع من سيناء، ثم لا يُسمح لهم بعد بالعودة إلى أرضهم، وتصير القضية الفلسطينية بعدئذٍ في حِجر الدولة المصرية، وليكن بعد ذلك ما يكون.

ثم هم كاسبون على كل حال، إن لم تسمح لهم مصر رعاية لعدم تطبيق هذا المخطط؛ إذ هو من الخطورة بمكان؛ لأن القطاع

لو فُرِّغَ ولا بدَّ حتمًا أن يُفَرَّغَ، إذا ما سُمِّحَ بعبورِ الحدودِ، وإذا ما
فُتِحَتْ فلابدَّ أن يُفَرَّغَ مع الضَّغْطِ الهمَجِّيِّ البربريِّ الوحشيِّ على
أهلِ القطاعِ، إذا ما فُرِّغَ احتُلَّت الأرضُ قطاعًا، ثم تعالوا فحرِّروها،
من يحرِّرها إذن؟

لقد غامَتِ القضيةُ الفلسطينيةُ وهي قضيةٌ عقيدةٌ بالدرجةِ
الأولى والأخيرة، بدءًا ومُنتهى عن أعينِ بصائرنا، والذي يحدثُ
لنا هو من غياب هذا عن حسِّنَا؛ لأنه غابَ عنا في حسِّنَا العامِّ
المُشتركِ، فلم نعدُ نُميِّزُ بين ما هو غائبيٌّ وما هو مرحليٌّ، بين ما
هو دينيٌّ شرعيٌّ، وما هو ذاتيٌّ شخصيٌّ، ونتبعُ كلَّ ناعقٍ.

هذا الذي يحدثُ اليومَ إنما هو تطبيقٌ عمليٌّ وتنفيذٌ فعليٌّ
لذلك المخططِ (الصُّهيو صليبي)، الذي خُطِّطَ له هنالك، ورُسِّمَت
أبعادهُ في كهوفِ الظلامِ، ثم هم كاسبون على كُلِّ حالٍ، ويحققونَ
بزعمهم نصًّا من كتابهم المُدَّسِّ، في توراتهم المزعومة المُحرَّفة،
«وحيٌّ من جهةِ مصر، هو ذا الربُّ (راكبٌ على سحابةٍ) سريعةٍ
وقادمٌ إلى مصر .. ويدوبُّ قلبُ مصر داخلها .. وأُهيِّجُ مصريين

على مصريين؛ فيحاربون كل واحد أخاه، وكل واحد صاحبه،
مدينةً مدينةً.

وتُهرق روح مصر داخلها.. وتنشف المياه من البحر، ويجف
النهر وييبس، وتتن الأنهار، وتضعف، وتجف سواقي مصر،
ويتلف القصب والأسل. والرياض على النيل، على حافة النيل،
وكل مزرعة تيبس وتتبدد، في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء فترتعد
وترجف من هزة يد رب الجنود التي يهزها عليها، في ذلك اليوم
يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان^(١).

كاسبون هم على كل حال؛ لأن الوعي الشرعي بأصل
القضية مهمش في حس الدعاة إلا من رحم الله.

أصل الأصول دعوة الناس إلى دين الحق الذي جاء به نبي
الصدق، كما جاء به لا على حسب الهوى ولا التفسيرات، وإنما
كما جاء به رسول الله، وإذا كان ديننا يُقرر أن الذي يستغيث

(١) أشعيا (١٩ : ١-١٨)، ويقصد بلغة كنعان اللغة العبرية.

بِالْأَمْوَاتِ، وَالَّذِي يَسْتَغِيثُ بِغَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، إِذَا كَانَ دِينُنَا يُبَيِّنُ لَنَا أَنْ مَنْ يَدْعُو غَيْرَ اللَّهِ كَافِرٌ بِاللَّهِ، إِذَا كَانَ دِينُنَا يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ السَّاحِرَ كَافِرٌ، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، وَأَنْ مَنْ قَصَدَ كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَسَأَلَهُ فِصْدَقَهُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ.

إِذَا كَانَ دِينُنَا يُقَرِّرُ هَذَا الْحُكْمَ لِهَذِهِ الْأُمُورِ، وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا مُسْتَشْرِيَّةٌ اسْتِشْرَاءُ السَّرَطَانِ فِي جَسَدِ الْأُمَّةِ، وَلَا يَلْتَفِتُ لَهَا أَحَدٌ، وَلَا يَحْمِلُ أَحَدٌ لَهَا مِضْعًا لِيَسْتَأْصِلَهَا مِنْ جُذُورِهَا، وَلِتَنْجُو الْأُمَّةُ مِنْهَا، وَلِتَعُودَ إِلَى الدِّينِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّهَا، إِذَا كَانَ هَذَا كُلُّهُ وَاقِعًا فِي الْأُمَّةِ، وَلَا تُبْذَلُ الْجُهُودُ لِرَفْعِهِ، فَكَيْفَ تَنْتَصِرُ الْأُمَّةُ، وَهِيَ مَفْرُطَةٌ فِي إِزَالَةِ هَذَا الشُّرْكِ، أَلَا فَلْنَعْلَمْ أَنَّ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، وَهَذِهِ هِيَ عُقْدَةُ الْمَسْأَلَةِ.

الرَّجُلُ الَّذِي تَأْخُذُهُ حِمَاسَتُهُ لِدِينِهِ غَيْرَ مَلُومٍ، وَإِنَّمَا اللَّوْمُ إِذَا كَانَ تَصْرِيفُ الْحِمَاسَةِ عَلَى غَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ الْمَعْصُومُ ﷺ، إِذَا كَانَتِ الْأُمَّةُ تَخَافُ أَنْ تُعَانِيَ فِي سَبِيلِ كِسْرَةِ الْعَيْشِ، وَتَخْرُجُ

جُموعُها مِن أَجْلِ جُوعٍ مَظُنُونٍ لَا جُوعٍ مُتَحَقِّقٍ، فَتُخْرَجُ مِن أَجْلِ
جُوعٍ مَظُنُونٍ لَمْ يَمَسَّ المَعِدَاتِ بَعْدُ.

إِذَا كَانَتْ أُمَّةٌ تَمَلَأُ الشَوَارِعَ هُتَافًا، تُدَمَّرُ، تُخَرَّبُ، وَمَا مَسَّهَا
بَعْدُ جُوعٌ، أَفَهَذِهِ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ مَأْمُونَةً عَلَى قَرَارٍ؟!

إِنَّ الَّذِي يُعْطِي قَرَارًا وَيَكُونُ مَسْئُولًا عَنْهُ وَلَيْسَ بِمَعْصُومٍ،
وَالْتَخَوِينُ جَائِزٌ، وَالتَّكْفِيرُ جَائِزٌ، وَالتَّنْفِيقُ وَالتَّبْدِيعُ جَائِزٌ، وَلَكِنْ بِحَقِّ
اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، لَا بِالْهَوَى وَلَا بِالْحِمَاسَةِ الْفَارِغَةِ.

إِذَا كَانَ الَّذِي يَمْلِكُ قَرَارًا إِنَّمَا يَبْنِيهِ عَلَى أبعادٍ متطاولةٍ مِن
تقاريرٍ معلنةٍ وخفيةٍ، وَلَا يُمْكِنُ الإِعْلَانُ عَنْ بَعْضِهَا وَلَوْ بَعْدَ نَصْفِ
قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ، أُمُورٌ شَائِكَةٌ مُعَقَّدَةٌ، إِذَا كَانَتْ الصُّورَةُ الَّتِي تَرَاهَا،
تَنْظُرُ أَنْتَ مِنْهَا، بَعْضُهَا، جُزْءًا مِنْهَا لَا يُعْرَبُ عَنْ كُلِّهَا، وَلَا يُحِيطُ
بِمَا وَرَاءَهَا، إِذَا كَانَ مَا تَرَاهُ قَائِمًا عَلَى هَذِهِ التَّجْزِئَةِ الضَّعِيفَةِ
أَفَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَرَارُكَ أَنْتَ مُلَمًّا بِالصُّورَةِ فِي أبعادِهَا، كَمَا هُوَ
دِينُ اللَّهِ فِي النَّظَرَةِ إِلَيْهِ، يُنْظَرُ إِلَيْهِ مُتَكَامِلًا؟!!!

ولذلك لا يُؤخذُ إلَّا من العلماء؛ لأنَّ غيرَ العالمِ يرى شيئاً، ولا يُبصرُ أشياء، وأمَّا العالمُ فالإسلامُ عنده كالجسدِ الإنساني المتكاملِ غيرِ الشَّائِه ولا المُشَوَّه، وكلُّ عُضْوٍ في مَوْضِعِهِ يُوَدِّي وظيفته، العالمُ لا يُسَوِّي بينَ الشَّعرِ والمُخ، ولا بينَ الظُّفْرِ والقلب، العالمُ يعرفُ أينَ يَضَعُ قَدَمَهُ، ومتى يقولُ كَلِمَتَهُ، وكيفَ يقولُ كَلِمَتَهُ.

وبذلك لم يُسمحَ للغوغاءِ والعامَّةِ والرَّعاعِ أن يتكلَّموا في دينِ الله، وإن بلغُوا من المَناصِبِ ما بلغُوا، فهذا شأنٌ وهذا شأنٌ. إذا كانَ ذلكَ كذلكَ فلا يُمكنُ بحالٍ أبداً أن تُعطيَ حُكماً عاماً في دينِ الله ربِّ العالمينَ بحديثٍ تعرفه، ولم تجمع ما ورد في الأمر الذي تُفتي فيه من جميع أطرافه، ثم تنظرُ فيه نَظَرَ أهل العلم، على مُقتضى سلفِ الأُمَّة، بنَظرةِ الصحابةِ ومن تبعهم بإحسان وبفهمهم، إذا ما أُعطيَ حكماً فهو حتماً خاطئٌ لا مُخطئٌ -من الخطيئة لا من الخطأ-.

ولا يحل لك أن تُقرّر شيئاً حتى ترى الصورة بجميع أبعادها،
وإلا فهو الطغيان في التصور، والحماسة ينبغي أن تتوجه إلى
معرفة أصل دين الإسلام.

صححوا العقيدة!

وليس معنى هذا: أن دَعُوا القضية قائمة، والدماء نازفة،
والأشلاء مبعثرة، والبيوت مفجرة، والأرض سليية، ليس معنى
هذا: هذا، وإنما ينبغي أن يعامل كل شيء بحكمة، والحكمة هي
سنة رسول الله ﷺ كما فسرها الشافعي -رحمة الله عليه- حيث
قال: «الحكمة في القرآن: السنة» وتتبع المواضع وأطلق الحكم^(١).
لا ينبغي علينا أن نأكل أنفسنا بأنفسنا، ولا أن نقتات على
لُحومنا.

لا ينبغي علينا أن نُوجّه سهامنا إلى صُدُورِ إخواننا وأهلينا.

لا ينبغي لنا مطلقاً أن نُبدّد طاقتنا.

(١) كما بين ذلك في «الرسالة»، له رَحِمَهُ اللهُ.

فَرْقٌ عَظِيمٌ بَيْنَ الثَّوْرَةِ وَالْفَوْرَةِ.

الفورة انفعالٌ مؤقت لا قيمة له، سرعان ما يزول، إنما هي زوبعة في فئجان، والجماهير كالتقطعان الشاردة والعوام مشتق إطلاقهم من العمى، لا يفهمون شيئاً ولا يدرون، وأهل الحل والعقد في الأمة ينبغي أن يرشدوا، وأن يعانوا وأن يسدّدوا.

أهل الحل والعقد في الأمة ينبغي أن يتوحدوا على عقيدة النبي محمد ﷺ، على دين الأنبياء والمرسلين، على (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) بمعناها الحق؛ الذي دعا إليه الأنبياء، وأرشد إليه المرسلون ودعوا، وجاء به خاتمهم وخيرهم ﷺ.

لَا تَقْبَلُ أَنْتَ أَنْ تَكُونَ فِي أَيِّ بُقْعَةٍ مِنَ بَقَاعِ الْأَرْضِ، فَتَوْضِعَ بَيْنَ خِيَارَيْنِ أَحْلَاهُمَا مُرٌّ، وَهُمَا:

إِمَّا يُنْظَرُ إِلَيْكَ نَظْرَةُ الدُّوْنِ، أَنْتَ خَائِنٌ عَمِيلٌ، أَنْتَ مِنْ حَلْفِ يَهُودٍ، وَمِنْ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ وَالْمَرَدَةِ وَالْكَافِرِينَ، أَنْتَ مِمَّنْ يُبَيِّتُ بَلِيلَ!

لَا تَقْبَلْ هَذَا أَنْتَ لِأَنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ.

أَيُّخُونُ إِنْسَانٌ بِلَادَهُ؟!

إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَخُونَ الْخَائِنُونَ؟

أَيُّخُونُ إِنْسَانٌ بِلَادَهُ؟!

إِنْ خَانَ مَعْنَى أَنْ يَكُونَ فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ؟!

لَسْتَ خَائِنًا، وَلَنْ تَكُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

نَعَمْ، لَا تَقْبَلُ أَنْ تُوصَفَ بِهَذَا وَأَنْ تُعَامَلَ مُعَامَلَةَ الدُّونِ.

الْخِيَارُ الثَّانِي: أَنْ تَتَبَرَّأَ مِنْ بِلَدِكَ، وَأَنْ تَلْعَنَ وَطَنَكَ، وَأَنْ

تَصِمَهُ بِالْخِيَانَةِ وَالْحِيُودِ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَعَنْ الْحَقِّ وَعَنْ الْعَدْلِ،

وَعَنْ التَّزَامِهِ بِكُلِّ مِلَّةٍ وَنَحْلَةٍ وَحَافِزٍ إِنْسَانِيٍّ، إِمَّا وَإِمَّا!!

إِمَّا أَنْ تَكُونَ خَائِنًا، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ لِأَهْلِكَ وَعَشِيرَتِكَ مِنْ

الْمُسْلِمِينَ لَا عِنَّا، وَلَا هَذَا... وَلَا هَذَا!!

وإِنَّمَا هُوَ دَعْوَةٌ لِتَوْحِيدِ الْجُهُودِ -جُهُودِ الْأُمَّةِ-؛ لِأَنَّ هَذَا

كُلُّهُ إِنَّمَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَرَضًا لِمَرَضٍ.

وَقُلْتُ قَدِيمًا -وَمَا زِلْتُ أَقُولُ-: الطَّيِّبُ الْحَادِثُ لَا يَعْكُفُ عَلَى الْعَرَضِ مُعَالَجًا، هَذَا طَيِّبٌ خَائِبٌ، هَذَا طَيِّبٌ فَاشِلٌ، يَعْكُفُ عَلَى الْعَرَضِ مُدَاوِيًا وَلَهُ مُعَالَجًا، ثُمَّ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى أَصْلِ الْعَرَضِ لَتَتَّبِعَ الْمَرَضُ، وَعِلَاجُهُ مِنْ أَصْلِهِ، وَضَرَبْتُ الْمَثَلَ: لَوْ أَنَّ مَرِيضًا شَكَا مِنْ صُدَاعٍ يَكَادُ يَفْلُقُ هَامَتَهُ لَا يَتَحَمَّلُهُ، وَلَمْ يَبْحَثِ الطَّيِّبُ الْفَاشِلُ عَنْ سَبَبِهِ، وَهُوَ عَرَضٌ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، فَأَعْطَى مَرِيضَهُ مَا يُبْقِيهِ كَالْحَجَرِ سَاكِنًا، ثُمَّ قَامَ بَعْدَ مَرِيضِهِ فَوَجَدَهُ لِلْبَصَرِ فَاقْدَا؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا نَشَأَ صُدَاعُهُ مِنْ ضَغْطٍ فِي عَيْنِهِ، مَا زَالَ يَضْغَطُ عَلَى عَصِيهِ الْبَصَرِيِّ حَتَّى أَضْمَرَهُ، فِي سِتِّ سَاعَاتٍ لَا تَزِيدُ يَذْهَبُ الْبَصَرُ وَلَا يَعُودُ -نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ-.

الطَّيِّبُ الَّذِي يَعَالِجُ هَذَا الْعَرَضَ وَيَعْكُفُ عَلَيْهِ وَيُزِيلُهُ وَيَتَوَقَّفُ عِنْدَ إِزَالَتِهِ... طَيِّبٌ فَاشِلٌ، بَلْ هُوَ مُجْرِمٌ خَائِبٌ، تَسَبَّبَ فِي ذَهَابِ بَصَرِ هَذَا الْمَرِيضِ.

كذلك الأعراض - أعراض الأمة - لم تقف عند حدٍّ، بل إن أعداء الأمة يشغلون الأمة في كلِّ حينٍ وحالٍ بأمثال هذه الأمور، أويظنُّ مسلمٌ على الأرضِ أنَّ اعتداءاتِ الكافرين على المسلمين ستوقَّفُ؟!!!

قطعاً لا يظنُّ ذلك مسلمٌ يعرفُ شيئاً من دينه، ويدري شيئاً من إسلامه؛ لأن ذلك إنما هو مقصودٌ مرصودٌ، وهو إشغال الأمة وإهدار طاقاتها هاهنا وهاهنا، وتدميرٌ وتفجيرٌ، وكرٌّ وفرٌّ، ثم إعمارٌ واستنزافٌ للثروات في الإعمارِ، وشركاتُ الأعداءِ هي التي تقوم بالإعمارِ!! ثم تحطيمٌ وتفجيرٌ وتدميرٌ، ثُمَّ سَلْبٌ ونَهْبٌ باسمِ الإعمارِ، والمسلمون يزدادون عن دينهم بُعداً إلا من رَحِمَ الله.

وأصلُ القضية أنَّكم إنما تُنصرون على أعدائكم بطاعتكم لربكم، فإذا ساويتُم أعداءكم في معاصيهم، وكنتم كهيتتهم، وحالتكم كحالتهم، وبيوتكم كبيوتهم، وملذاتكم كمِلذَّاتِهِم، وكلُّما لوَّحوا لكم بمِلدَّةِ أبناءِ الإسلام تطايرتم إليها تطاير

الذبابِ إلى الحِلَوَاءِ، بل إلى الخِرَاءِ.

ما دُمنا كذلك فمن أين يأتي النصرُ؟!!

مَعْلُومٌ مِنْ أَبْجَدِيَّاتِ هَذَا الدِّينِ: أَنْ عَلَيْنَا نَصْرَ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْنَا الْمَوْتَ دُونَهُمْ.

وَمِنْ أَبْجَدِيَّاتِ هَذَا الدِّينِ: أَلَّا يُلْقِيَ الْمُسْلِمُ بِنَفْسِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ.
وَمِنْ أَبْجَدِيَّاتِ هَذَا الدِّينِ: أَنْ يُوسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى أَهْلِهِ.

وَمِنْ أَبْجَدِيَّاتِ هَذَا الدِّينِ: أَلَّا يَنْسَاقَ الْمُسْلِمُ مَعَ الْفِتَنِ، وَأَنْ يَكُونَ نَافِعًا، وَأَنْ يَشْغَلَ نَفْسَهُ بِأَصْلِ الْقَضِيَّةِ، وَأَصْلُ الْقَضِيَّةِ: دَعْوَةُ الْأُمَّةِ لِلْخُرُوجِ مِمَّا تَرَدَّتْ فِيهِ، إِلَى الْأَفْقِ الْوَضِيءِ، أَفْقِ التَّوْحِيدِ الْمُنِيرِ.

وَالْقُطْعَانُ السُّنِّيَّةُ الْغَافِيَةُ مَا زَالَتْ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا تَتَّبِعُ كُلَّ نَاعِقٍ فِي تَخْوِينِ إِخْوَانِهِمْ فِي الدِّينِ حَتَّى فِي بِلَادٍ قَالَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ»^(١) هُمْ مَعْدُنُ الْعَرَبِ، هُمْ

(١) أخرجه البخاري (٣٤٩٩)، ومسلم (٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

القحطانيون أصل العرب ومعدنهم الأول، حتى في هذه البلاد وفي تلك الديار، وفيهم من أتباع (حزب اللات) من فيهم، وفيهم ممن تولّى قياد كثير منهم من الروافض من فيهم، فلا يُستبعد أن يكون من صنعوا ما صنعوا من أولئك.

مصر في جملتها قطعة من أرض الإسلام، لا حدود ولا قيود، وجنسية المسلم كما هو معلوم (لا إله إلا الله)، مع رعايته لحق أرض الإسلام عليه، وحبّه لها، وقتاله دونها، وبذل النفس والنفس لحفظها على الإسلام غالية، معلوم هذا.

لست قومياً، ولست داعياً إلى ذلك، بل أنا من ذلك بريء، ولكنني مسلم يرصد أحداث الإسلام هاهنا وهناك بقلبٍ دام، وعينٍ باكية، وهمّ مضنٍ يؤرّث المرض حتى العظام.

ولكن عندما ترى أقواماً يعتدون على رمز -ولا نعبد الرّموز- ولكنّه رمز -كالرّاية في المعركة- يدل على ما وراءه^(١).

(١) المراد ما وقع من بعض اليمنيين ضد السفارة المصرية في صنعاء.

وقديماً قال عالمٌ من العلماء الأتراك لقاضيٍ من قضاة أتابورك،
وقد أصدرَ أمراً بالآلا يلبس أحدٌ من العلماءِ زِيَّ العلماءِ في الدولةِ
العُثمانيةِ، ولا أن يُطلقَ لِحِيَّتُهُ... إلى غير ذلك مما هو معلومٌ مما
أصدره أتابورك -عامله الله بعدله-، وأصرَّ عالمٌ على البقاءِ على
ما كان عليه، فافتيدَ إلى المحكمةِ، فلما مثَّلَ في ساحتِها، قال له
القاضي -وكان عليه مُشفقاً وبه حِدْبًا: «أنتم معشر العلماءِ أقوامٌ
رءوسُكم ناشِفةٌ صُلْبَةٌ؛ يعني: لو تخلَّيت عن هذا الظاهرِ وبقيتَ
على ما أنت عليه -فإنَّ المُقابلَ هو الإعدامُ- فما يُضيرُكَ لو
تخلَّيت عن هذا؟ ثم ما قيمته؟ هذا ظاهر لا يدُلُّ على ما وراءه.

وفي المحكمةِ -كما هو معلومٌ- علَّمُ يُرفعُ، فقال له: أيها
القاضي: هذا العلمُ الذي وراءَكَ عندَ التجريدِ ما هو في النهايةِ
إلا قطعٌ من القماشِ لُفِّقَتْ إلى بعضِها، فصارت على هيئةِ
صارتَ رَمَزًا، لو أنِّي أتيتُ بتلك القطعِ مُفردةً فوطئْتُها بقدميَّ
هاتين، أو أشعلتُ فيها النارَ، أكون عليَّ شيءٌ؟

قال: لا.

قال: لو أنها لُفِّتَ عَلَى هذا النَّحو، فِدِيسَتْ بِالْأَقْدَامِ، أَوْ أَشْعِلَتْ فِيهَا النَّارَ، أَيْكُونُ عَلَيَّ شَيْءٌ؟

قال: نعم، تكون خائناً وحقك الموت.

قال: فكذلك هذا الذي تراه من الهدي الظاهر في دين الإسلام

العظيم.

ليس مقبولا أن تُهَانَ دولة الإسلام الكبرى، وهي باقية على إسلاميها وستظل - إن شاء الله - وأهلها في رباط إلى يوم الدين.

لم يبدل أحد لقضية فلسطين ما بذل المصريون، وإن دماء من ماتوا من أجل الحق، من أجل الله رب العالمين - نحسبهم كذلك -، ما زالت رائجتها الزكية تعبق في أجواء ديارهم هنالك من هذه القرية ومن غيرها، في كل الربوع، من كل القرى، ومن كل الكفور، هنالك من مات من أجل الله رب العالمين - نحسبه ولا نزكي على الله أحداً -، أو قل كما يقولون: من أجل الدفاع عن القضية

التي يُدندنُ حولها اليومَ في حُرُوبٍ مِن بعد حُرُوبٍ.

وأما الذين يُريدونَ قيادتنا اليومَ من خارج أو على أجنحةِ الخارجِ، فمعلومٌ أن الروافضَ كانوا مع اليهود في عام (١٩٤٨)،
واسألوا عن موقفهم في عام (١٩٦٧)^(١)، واسألوا عن مواقفهم
في عام (١٩٨٥) في (صبرا وشاتيلا)^(٢).

اسألوا عن الروافضِ وراءَ المَجازر ولا تُخدعُوا، والزُمُوا الغرز
وادعُوا إلى الله يا طلاب العلم على منهاج النبوة، ولا يستفزتكم
أحد، ولا تستفروا طاقات غضبكم في غير محلّها.

(١) قال أرييل شارون في «مذكراته» (ص ٥٨٤) من ترجمة أنطوان عبيد - طبع
مكتبة بيسان، بيروت: «لم أر يوماً في الشيعة أعداء إسرائيل على المدى
البعيد، ولا حتى في الدروز؛ فالطائفة الدرزية اليهودية اندمجت في كلِّ
ميادين مجتمعنا، ابتداءً من عالم الأعمال حتى الجيش».

(٢) كان شعار الروافض الذي ردّدته حركة (أمل) خلال مسيراتٍ لمقاتليها في
شوارع بيروت الغربية في: (٢-٦-١٩٨٥) احتفالاً بيوم (النصر) بعد سقوط
مخيم (صبرا) هو: لا إله إلا الله والعرب أعداء الله.
ذكرت ذلك: «جريدة الوطن الكويتية» (٣-٦-١٩٨٥).

فقديمًا أيامَ الطَّلَبِ كَانَ الطُّلَابُ يَخْرُجُونَ فِي المُظَاهِرَاتِ،
يَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ، فَإِذَا مَا فَنِيَتْ طَاقَاتُهُمْ هَتَفًا تَسَاءَلُوا وَهُمْ
فِي طَرِيقِ العُودَةِ إِلَى المَدِينَةِ الجامعية: يَا تُرَى مَاذَا تُقَدِّمُ مَطَاعِمُ
المَدِينَةِ اليَوْمَ مِنْ طَعَامٍ؟ وَأَسْرِعْ يَا فُلَانُ، فَإِنَّ المَوْعِدَ قَدْ أَزِفَ
عَلَى الانْتِهَاءِ - قَدْ قَرُبَ - فَاسْرِعْ، حَتَّى لَا يَفُوتَكَ، أَمْعَكَ السِّلَاحُ
الْأَبْيَضُ؟ وَهُوَ المِلْعَقَةُ كَمَا تَعْلَمُونَ، وَهَذَا غَايَةُ الجِهَادِ!!

وَيَحْكُمُ! بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ كُلُّ شَابٍّ اليَوْمَ تَكُونُ لَهُ أُسْرَةٌ،
يَنْشَأُ جِيلٌ، إِذَا نُشِئَ عَلَى التَّوْحِيدِ، عَلَى مَعْرِفَةِ أَصْلِ المَسْأَلَةِ،
عَلَى مَعْرِفَةِ أَصْلِ القَضِيَّةِ، عَلَى العُكُوفِ عَلَى عِلَاجِ المَرَضِ، مَعَ
مُرَاعَاةِ إِزَالَةِ العَرَضِ، وَهُوَ حَتْمًا يَزُولُ مَعَ بَدْءِ العِلَاجِ الصَّحِيحِ،
لَوْ وَقَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ بِلَا شَكٍّ سَيَنْشَأُ وَاقِعٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ حَتْمًا يَنْشَأُ إِنْ
شَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

فَإِنْ رِعَايَةَ اللهِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ مَوْفُورَةٌ بِشُرُوطِهَا، فَإِذَا تَوَفَّرَتْ
شُرُوطُهَا وَجَاءَتْ نُصْرَةُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَسَتَعْلُو أَفْرَاحُنَا وَبَهْجَاتُنَا

بَنَصْرَ رَبِّنَا لَنَا، عَلَى كُلِّ كُفْرٍ فِي الْأَرْضِ وَكُلِّ طُغْيَانٍ.

وَلَكِنْ ابْدَأْ مِنْ حَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ تَبْدَأَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْدَعَكَ
ظَوَاهِرُ الْأُمُورِ، كُنْ عَاقِلًا، تَأَمَّلْ قَلِيلًا، وَتَمَعَّنْ يَسِيرًا، وَابْدَأْ كَمَا
بَدَأَ الرَّسُولُ ﷺ.

وَعَلَيْكَ بِرِعَايَةِ وَاجِبِ الْوَقْتِ، وَلَيْسَ مَعْنَى أَنَا نُرَاعِي
أَصْلَ الدِّينِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنَا نَنْسَى الْعِبَادَةَ، «صَلُّوا
كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي»^(١)، «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»^(٢)، نَعْلَمُ ذَلِكَ
إِجْمَالًا وَنُعَلِّمُهُ، ثُمَّ نَعَلِّمُهُ تَفْصِيلًا لَطُلَّابِ الْعِلْمِ؛ لِنَشْرِهِ فِي
الرُّبُوعِ؛ لَتَعُودَ الْأُمَّةُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَطَائِفَةُ مَنْصُورَةٍ مِنْهَا
عَلَيْهِ لَا تَحِيدُ عَنْهُ وَلَا تَرِيمُ، وَالْأَمْرُ لِلَّهِ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(١) أخرجه البخاري (٦٣١) من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (١٢٩٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ولفظه: «لَتَأْخُذُوا
مَنَاسِكَكُمْ».

لَيْسَتْ خَلْقَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ
هَمَّ دِينِهِمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا
يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
[النور: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

والله المستعان وعليه التكلان، وحسبنا الله ونعم الوكيل.
ونسأل الله رب العالمين أن يرفع الكرب عن المكروبين في
غزة.

اللهم نجِّ إخواننا المسلمين في غزة، شيوخهم، وعجائزهم،
ورجالهم، ونساءهم، وأطفالهم، وأموالهم، وديارهم.
اللهم عليك بيهود.

اللهم أنزل عليهم نقيمتك وغضبك الذي لا يُردُّ عن القوم
الكافرين.

اللهم أنزل بهم غضبك ونقمته يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أدِر الدائرة عليهم.

اللهم رُدَّ المسلمين أجمعين إلى الحق ردًّا جميلًا يا ذا
الجلال والإكرام.

اللهم ألف بين قلوب المسلمين وخذ بأيدينا جميعًا إليك،
وأقبل بقلوبنا عليك.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ.



الفهرس

- ٥ مقدمة الخطبة
- ٧ متى 'تعود إلينا فلسطين؟'!
- ٧ متى 'عُدنا إلى الله عادت إلينا فلسطين'.
- ٨ النعم تدوم بالشكر وتزول بالكفر
- ٩ الرجوع إلى الدين الحق هو طريق العز
- ١٠ أصل القضية وجوهرها
- ١١ لا ينبغي أن نشغل بالعرض دون معالجة أصل المرض
- ١٢ البداية من حيث بدأ النبي ﷺ وهي: تصحيح الاعتقاد
- ١٤ هل ينتصر شعب شاعره محمود درويش؟!
- ١٧ قضية التوحيد قضية الأمة والخلل فيها أصل الداء

- الحرب حرب عقيدة وليست حرباً من أجل الوطن ١٨
- اليهود يعادوننا ويحاربوننا عن عقيدة يربون عليها ناشئتهم،
- فما بالنا غفلنا نحن عن ذلك؟! ١٨
- جرائم حركة (أمل) الشيعية في (صبرا وشاتيلا) ٢١
- الروافض الخونة أعداء الإسلام والمسلمين على مر التاريخ ... ٢١
- عواصف العواطف لا بد من ضبطها بالكتاب والسنة ٢٢
- الأخوة الإسلامية تستلزم مساعدة المسلم المحتاج ٢٤
- الجهاد الحنجري لا يفيد، وهو إفراغ لطاقات هوجاء غير
- منضبطة ٢٤
- الشيعية الأشرار يحاولون إحداث الفوضى ٢٥
- تاريخ أسود للشيعية المجوس وهم يُدبِّحون الفلسطينيين ٢٥
- نصيحة سبقت إلى الشيخ القرضاوي وعودته فيها إلى الحق ... ٢٦
- الخميني المجوسي الخبيث يطعن في ذات الله ﷻ
- وفي النبي ﷺ ٢٨

- الشبيعة أخطر على ديننا من اليهود، ولكن الجماهير غافلة ... ٢٩
- التغريب بالمسلمين وتركهم نهباً لليهود في حرب عصابات
- تزهد فيها الأرواح بلا عدد ٣٠
- الحل الأمريكي الخبيث للقضية الفلسطينية ٣١
- ما يحدث اليوم هو تنفيذ لمخطط (صهيوني صليبي) خبيث
- رسم في أمريكا ٣٤
- كتابهم المدنس يؤكد حقيقة هذا المخطط ٣٤
- ضياح الوعي الشرعي بأصل القضية، وتهميش الدعاة اليوم له؛
- هو سبب ما نحن فيه ٣٥
- الشركات والبدع المستشرية في الأمة لا يمكن أن يكون
- معها نصر أبداً ٣٦
- الجماهير الثائرة من أجل بطونها لا يمكن أن تُستأمن على قرار! ... ٣٧
- تصحيح العقيدة طريق النصر ٣٨-٣٩
- ينبغي معاملة الأمور بحكمة وروية بعيداً عن الانفعالات
- الهوجاء للعوام والدهماء ٣٩

- أهل الحل والعقد لابد أن يتوحدوا على عقيدة النبي ﷺ ٤٠
- الطبيب الذي يُعالج العرض دون معالجة أصل المرض
- طبيب فاشل ٤٢
- اعتداءات الكفار على المسلمين لن تتوقف ٤٣
- القطعان السنية تُساق دون وعي ... فإلى متى؟ ٤٤
- مصر قطعة من أرض الإسلام ورمز من رموزه ٤٥
- قصة لبيان قيمة الرموز ٤٦
- لم يبذل أحد من أجل قضية فلسطين كما بذلت مصر ٤٧
- اقرأ التاريخ الأسود للروافض الأشرار؛ لتعلموا من الخائن ... ٤٨
- رعاية الله لهذه الأمة موفورة بشروطها ٤٩
- مراعاة واجب الوقت مع عدم نسيان العبادة ٥٠
- تعلموا وعلموا، وصحّحوا المفاهيم لينشأ جيل النصر
- المنشود الذي سيقضي على شرذمة اليهود ٥٠
- الفهرس ٥٣